عيد الجلاء

نظمت هذه القصيدة في أحد مهرجانات الجلاء في ريفنا الجميل والقيت في احتفال طلابي، وقد نشرت في جريدة البلاد ـ اللاذقية في ١٧ نيسان ١٩٦٠، وكنت في السنة الأولى من الثانوية الصناعية.

بنتُ البيان بقدّها الميّاحِ ... رقصت للحنِ تلاطمِ الأقداحِ
ومشت بكأسٍ من حميّا حسنها ... تروي غليلَ البلبلِ الصّداحِ
بخميلةٍ نشوى تفتّقَ وردُها ... واخضلَّ يزهو بالشذى الفوّاحِ
حيث البشاشة والسلافة والمنى ... ديرت بهلّة عيدنا الليّاحِ
حيث الطبيعة والربى في عيدها ... أسطورةٌ من سندسيٍّ أقاحِ
نيسان يمشي تائهاً في دلّه ... بفتونه وعبيره النفّاحِ
نيسانُ والسحرُ الحلالُ وعيدُنا ... وجلالُه وتعانقُ الأرواحِ
فتمايحي بنتَ البيان ورنّمي ... فعلى رؤاكِ يلوحُ ألفُ صباحِ

❖❖❖

عيدَ الجلاء وألف ذكرى أسفرت ... لكفاحنا في غدوةٍ ورواحِ
عيدَ الجلاء وألفُ ألفِ ضحيةٍ ... خرّتْ تعانق حرمَةَ الصحصاحِ
تجري كدمع العاشقين دماؤها ... عند اللقا بعد النوى المطلاحِ
يتبادلان العطرَ والقبلاتِ في ... صمت فتعيا ألسنُ الشُّراحِ
والكون أصغى حين جلجل هادراً ... من أجل أرضي يا دمائي انساحي
فإذا قضيتُ أنال في الخلد المنى ... وعلى ثراها سوف أطبقُ راحي

وأقـول يـا أهـل الجنـان تنعمـوا ... مـن طيـب هـذا العـاطر الفـوّاح

❖❖❖

عيـد الجـلاء ويـوم ذكـركَ حـافلٌ ... بمبـاهجٍ عذريـةِ التلمـاح

ما ضل من فرشَ الجماجمَ أرضَه ... وروى بدفـقِ دمٍ غليـلَ بطـاح

لـن يقهـرَ الشـعْب المضحّي للعـلا ... فلـه بمـا يعطيـه كـلُّ نجـاح

جـدَّدتَ يـا عيـدَ الجـلاء إباءنـا ... وقطعـتَ رأس الفـاتكِ السـفاح

❖❖❖

مَـهْ يـا زمـان فإننـا مـن أمـةٍ ... خلقـتْ لنصـر الحـق يـوم كفـاح

حملت لـواءِ العـز فانتشـر الهـدى ... فبشاشـةُ الدنيـا كـألفِ صبـاح

لـم يعـرف التـاريخ إلا أنـه ... اليعربـيُّ غرامـه في السـاح

إن الشـهادةَ عنـده لعقيـدةٌ ... وهـوى العقيـدة فـوق كـل سـلاح

❖❖❖

عيـدَ الجـلاء وجدّتـي وحديثُهـا ... متهـدجٌ... خوفـاً مـن الإفصـاح

والدمعـة الحرى تدحـرج مـن أسـى ... أو فرحـةٍ جلَّـت عـن الأفـراح

تحكي البطولات العظامَ عن الفدى ... والثـأر... والثـوار في إيضـاح

وأبـي وكـم لاقـى مـن الاعـداء تعـ ... ـذيباً وتشـريداً وعمـق جـراح!!

وأخـي وإخوتُـه.. وأختـي في الوغـى ... والحشدُ يمشي إثـرَ حشدِ أضاحي

وفظاظـةِ الحكـام والبـاغين في ... سـلبِ الحيـاة ووأدِ كـلِّ صـلاح

ذبحـوا الكرامـةَ حـين شـاعوا أنهـم ... ربُّ الكرامـة في دنـى الإصـلاح

ما زلتُ أذكر جَدَّتي وحديثَها ... ولكم رشفتُ حديثها كالراحِ
الثأر يخلق يا بنيَّ مطامحاً ... عزت بغير تمرّدٍ وجِماحِ
والشعب يبلغ بالكفاح ذرى العلى ... والنصر آتٍ للفتى الجحجاحِ

❖❖❖

مَهْ يا زمان فإننا قوم دروا ... معنى العقيدة في دم الطُمَّاحِ
ظمأ الثرى يَرويه فيضُ دمائنا ... لتكون في غدنا ازدهاءِ أقاحي
مَهْ يا زمانُ فخلفَ كلِّ ثنيةٍ ... جيشٌ لبذلِ النفسِ والأرواحِ
قومي وما التاريخ لولا ذكرهم؟! ... أبداً فليس لفضلهم من لاحِ
المنكرون عروبتي فليفهموا ... معنى العروبة في الدّم السيّاحِ
والجبهة الشماء والشيمِ التي ... لعضالِ داء الكون كالجرّاحِ

❖❖❖

عيد الجلاء وكم يجيش بخاطري ... شعرٌ.. أرتّلُه بكل سماحِ
أنت انطلاقتنا لوحدتنا التي ... يمشي بها العربيُّ دون جناحِ
ما بين (إربيل) و(فاس) زاده ... من أرضها السمراءِ طيبُ نَفاحِ
لاحدَّ فيها تحت ظل عدالةٍ ... قدسية تقضي بكلِ صلاحِ
فتُطِلُّ من فردوسها شهداؤنا ... تلقي السلامَ بثغرها الوضاحِ
ويخاطبُ الوطفاءَ قائد أمتي ... كأخيه (هارون) بخيرِ مِزاحِ
ويقول يا وطفاء سيري أنتِ لي ... ما شئتِ سيري أنتِ في أدواحي
فأقول يا بنتَ البيان تمايحي ... هيّا للحنِ تعانقِ الأقداحِ

١٩٦٠